

تفسير أبي السعود

سورة الفرقان 54 59 .

وهو الذي خلق من الماء بشرا هو الماء الذي خمر به طينة آدم عليه السلام أو جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويستعد لقبول الأشكال والهيئات بسهولة أو هو النطفة فجعله نسبا وصهرا أي قسمة قسمين ذوى نسب أي ذكورا ينتسب إليهم وذوات صهرا أي إناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل من الزوجين الذكر والأنثى وكان ربك قديرا مبالغا في القدرة حيث قدر على أن يخلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلتين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى ويعبدون من دونه ^١ الذي شأنه ما ذكر ما لا ينفعهم ولا يضرهم أي ما ليس من شأنه النفع والضرر أصلا وهو الأصنام أو كل ما يعبدون من دونه تعالى إذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضرر وكان الكافر على ربه الذي ذكرت آثار ربوبيته ظهيرا يظهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لا اعتداد به عنده تعالى من قولهم ظهرت به إذا نبذته خلف ظهره فيكون كقوله تعالى ولا يكلمهم ^٢ ولا ينظر إليهم وما أرسلناك إلا مبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين قل لهم ما أسألكم عليه أي على تبليغ الرسالة الذي ينبئ عنه الإرسال من أجر من جهتم إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا أي الأفعال من يريد أن يتقرب إليه تعالى ويطلب الزلفى عنده بالإيمان والطاعة حسبما أدعواهم إليهما فصور ذلك بصورة الأجر من حيث أنه مقصود الإتيان به واستثنى منه قلعا كليا للشائبة الطمع وإظهارا لغاية الشفقة عليهم حيث جعل ذلك مع كون نفعه عائدا إليهم عائدا إليه ^٣ وقيل الإستثناء منقطع أي لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في الإستكفاء عن شرورهم والإغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل بأن عليه دون الأحياء الذين من شأنهم الموت فإنهم إذا ماتوا اضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه بنعوت الكمال طالبا لمزيد الإنعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما طهر منها وما بطن خبيرا أي مطلقا عليها بحيث لا يخفى عليه شيء منها فيجزئهم جزاء وافيا الذي خلق السموات